

مع الرفيق موسى وهبه مفكراً ماركسياً رفيقاً للمفكر الماركسي مهدي عامل والمعروف ان مهدي عامل كان قد سبق موسى وهبي في تأليف الكتب الماركسية .

وحدد مهدي بوضوح منهجه الفكري وطريقته في العمل وبدأ يصدر كتبه الواحد تلو الآخر على هذا الأساس. في حين أن موسى كان أقل إنتاجاً فكرياً في المرحلة الأولى وهو في موقعه في الحزب أستاذاً في الجامعة اللبنانية. تعرّض موسى في مطالع الحرب الأهلية إلى حادث عند عبوره حاجزاً عسكرياً لأحد الأحزاب التابعة للحركة الوطنية. احتج موسى عند الحزب على ما واجهه من قبل أحد حلفاء الحزب بصفته مسيحياً من دون التوقف عند اسمه وموقعه الفكري وموقعه في الحزب. ومنذ ذلك التاريخ بدأ يتخذ لنفسه صفة أستاذ جامعي وكاتب ومفكر ماركسي مبتعداً بعض الشيء عن العمل الحزبي. لكنه ظلّ يكتب في مجلة الطريق. وفي عام ١٩٧٨ صدر له مقال في مجلة الطريق مرفقاً بملاحظة من قبل هيئة التحرير أن هذا المقال يعبر عن آراء صاحبه. فاحتج على ذلك الموقف وأخبرني بما حصل. فدعوت إلى اجتماع لهيئة تحرير مجلة الطريق واصطحبت معي موسى إلى ذلك الاجتماع. وأعلنت أمامه في الاجتماع أن مجلة الطريق هي لكل الكاتبيين فيها أية كانت أفكارهم، ولا يحق لرئيس التحرير أن يشير إلى أن هذا المقال يعبر عن آرائه قائلاً للرفاق أن المجلة هي مكان ديمقراطي حقيقي يلتقي فيه المثقفون الشيوعيون واليساريون، ولكل منهم آراؤه. الأمر الذي يعني أنه ليس للمجلة رأي خاص بها وأن الرأي الذي يعود لها هو رأي كتابها. وكان ذلك مصدر فرح عند موسى عبّر لي عنه في مناسبات عديدة.

غير أن موسى على امتداد حياته كان يتابع نشاطه الفكري ويكتب في المجلات اللبنانية والعربية ويشارك في ندوات فكرية هنا وهناك وهناك. وكان من أجمل ما قام به عندما ترأس تحرير ملحق صادر عن جريدة النهار خاص بما تنتجه دور النشر من كتب ومن كتابات حول تلك الكتب التي كان يختارها موسى بعناية. لكن ذلك الملحق لم يعيش طويلاً.

كان آخر لقاء لي مع موسى وهبه في أحد مقاهي العاصمة عندما قدمت له كتابي "فصول من تجربتي في الفكر وفي السياسة" وطلبت منه أن يقرأه بعناية. وحين سألته بعد فترة عن رأيه في الكتاب هتأني عليه رغم أنه كانت لديه بعض الآراء المختلفة.

بعد وفاته كتب الكثير عنه في الصحافة اللبنانية. وكثرت الآراء المتصلة بفكره. وكان من عناوين بعض تلك الكتابات عنوان "هل كان موسى وهبه "التوسير" العرب". وفي مقال آخر تحت عنوان "موسى وهبه الفيلسوف الثائر" أو "الثورة في الفلسفة". أما العنوان الثالث فهو "رحل موسى

وهبه صاحب مشروع الفلسفة العربية". وتشير هذه العناوين إلى المكان الذي احتله في الحياة الفكرية على الصعيد اللبناني والعربي هذا المفكر المبدع الشيوعي الماركسي في الأصل موسى وهبه.